محاضرة 11

التنظيم العقلي للعمليات النفسية والعقلية

س1: ما هو عقل الإنسان؟

ليس كائن مادي كالمخ أو القلب أو الغدة الدرقية مثلا فهو مفهوم يطلق على وظائف المخ وأنشطته، ويمثل ذلك في أداء اي الفرد و سلوكه، إذن فالعقل هو نشاط المخ والجهاز العصبي المركزي والقشرة المخية المسؤولة عن جميع هذه الوظائف.

س2: ما معني التنظيم العقلي؟

يعني إمكانية الفرد تنظيمها في مجالات، ويتضمن كل مجال مجموعة وظائف متقاربة في طبيعتها، فهناك عمليات عقلية نطلق عليها:

أ. عمليات معرفية : يمكن تصنيفها تحت المجال المعرفي، كالتذكر، والذكاء والتفكير، والإدراك، التخيل....إلخ

ب. عمليات وجدانية : وتقع تحت المجال الوجداني، كالميول والقيم والاتجاهات و الرغبات..الخ

ج. عمليات مهاراتية : وتتمثل في مهارات الفرد وتدخل تحت المجال النفس حركي كالرسم والعزف، والكتابة على الكمبيوتر، وفك محرك سيارة وإعادة تركيبه.

وفي هذا الإطار هذا الإطار نبدأ أبرز علماء النفس المشهورين ويدعي " بلوم BLOOM " الذي قسم نشاطات ووظائف المخ، أو العقل إلى 03 مجالات:

أولا: المجال (التنظيم المعرفي): وسنقدم تعريفا مبسطا لبعضها مثل:

- الذكاء: هو الاستجابة السديدة لمواقف طارئة ومفاجئة، كما يتضمن قدرة الفرد على المرونة وإدراك العلاقات واستعداداته للتعلم السريع والاستفادة من خبراته السابقة في مواجهة المواقف وحل المشكلات ويمكن قياسه عن طريق الاختبارات

- الإدراك : هو انتقال ما هو موجود في العالم الخارجي (البيئة) عند طريقة الحواس إلى داخل مخ الفرد ثم تأويل وترجمة هذه الأحاسيس، فنحن ننتظر لنرى وننصت لنستمع ونلمس لنحس...

إذن المرحلة الأولى نقل الحواس لما هو موجود في البيئة ويسمي إدراكا حسيا.

ثم المرحلة الثانية : تنقل الأعصاب المستقبلة لهذه المثيرات البيئية هذا الإحساس إلى المخ، للترجمة والتأويل والتفسير ويطلق عليه مرحلة الإدراك العقلي، وتتم العمليتين متلازمتين وبطريقة آلية وبدون فاصل زمني حسي، ولا تتم الصورة (الإدراك البصري) إلا عن طريق وسط ضوئي . والادراك السمعي لا يتم الا عن طريق وسط هوائي (أمثلة توضيحية)

- التذكر: عملية عقلية تتمثل في استرجاع ما سبق وان دخل مخ الفرد من خلال الحواس وما تم تأويله (إدراكه) ويعتبر المخ في هذه الحالة كذاكرة الحاسوب الإلكتروني الذي تدخل فيه المعلومات inputs وتبقى هناك إلى غاية طلب استرجاعها وتوظيفها إذن عملية التذكر استرجاع لما سبق أن تم إدراكه حسيا وعقليا.
- التفكير: عملية عقلية، ويشاع بين الناس أن تفكير هذا الفرد ميتافيزيقي أو خرافي، وأخر تفكيره علمي او نقدي، عموما التفكير في التراث السيكولوجي يرتبط أساسا بحل المشكلات و هناك فروقات فردية في التفكير بين الطفل والراشد، وبين الأمي والمتعلم، ولقد أصبح ممكنا أن يُدرّب المعلم تلاميذه على التفكير العلمي، وكلما استطعنا الوقوف على اسباب المشكلة ساعدنا ذلك في حلها.
- التخيل: تعني تداعي صور ذهنية بعضها واقعي، وهي مختلفة من فرد لأخر، فنجد الخيال المبدع كالأدباء والشعراء والفنانين والمفكرين والفلاسفة، وتزدهر عملية التخيل عند الفرد بقدر ما تكون البيئة غنية ومشحونة بالمثيرات.

ثانيا: المجال التنظيمي الوجداني : ويتضمن أساسا القيم و الاتجاهات والميول وهي انشطة عقلية جمعت لتقاربها في معاينها وطرق تكوينها ولأنها مكتسبة (متعلمة) بالضرورة مثل :

- القيم : لا يولد الفرد يقيم معينة بل يكتسبها خلال مرحلة حياته، فهناك القيم الدينية، فنجد الفرد يتصرف وفقا لنسق ديني، حيث يحكم على كل الأمور والموضوعات من منظور ديني، فهذا خير و ذاك شر و هذا حلال و ذاك حرام . وذلك تأثرا بالقيم الدينية المكتسبة من خلال الأسرة وباقي المؤسسات الدينية وتمثل سير كبار المصلحين وإتباعه للقدوة الحسنة و الصالحة في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع وكذلك القيم الجمالية مثلا والقيم الاقتصادية مثلا.
- الاتجاهات: يولد الإنسان محايدا، ويكتسب اتجاهاته من الظروف البيئية والثقافية التي ينخرط فيها وخبراته في الحياة وأساليب الدعاية، فمثلا هناك من لديه اتجاه اشتراكي وأخر رأسمالي، كذلك في قضية تحرر المرأة ومساواتها بالرجل، فمنهم من يساوي بينهم ولا فرق بينهما والمهم كفاءتهما ومن ثم تتاح لها الفرص المتكافئة في التعليم والعمل، في حين هناك من يرى العكس إن هناك فروق بينهما، وللرجل مكانة مغايرة في التعلم والعمل... وكل هذه الاتجاهات تتأثر بقنوات التنشئة الأجتماعية التي مر بها الفرد.
- الميول : (الاهتمامات): بداية لا تكون للطفل الرضيع سوى اهتمامات خاصة بإشباعاته البيولوجية، الاهتمام بالأم كمصدر عطاء وتغذية ثم الاهتمام بالرضاعة والحلوى، ومع مزيد من النمو كصاحب هذه الإشباعات اهتمامات أو ميول مكتسبة من خلال اللعب الموجودة في محيط الطفل وخاصة المثيرة لحواسه (كالألوان والأصوات...) ولو أنها ليست مهمة بقدر الميول عند الكبار التي تحدد بالرغبة في إشباع حاجاته الأساسية النفسية والأجتماعية كالأمن والإنجاز و الانتماء والتقدير وقد

تكون لدى الفرد حاجات منحرفة وبعيدة عن السواء، فتنمو لديه ميول منحرفة وغير سوية، فقد تصل إلى درجة مرضية، فينشأ الميل لجمع المال بشراهة لتحقيق الأمن كما أن الحاجة إلى القبول الإجتماعي المرضية (غير سوية) تنمي في الفرد ميلا نحو نفاق الرؤساء وذوي السلطة إشباعا لحاجاته للتقبل الإجتماعي، والحاجة المرضية للحب، قد تولد ميلا إلى شره تناول الطعام، أو شره في الإشباع الجنسي....إلخ من الميول المرضية المكتسبة لإشباع حاجات الفرد.

ثالثا: المجال التنظيمي النفسي الحركي: وتتضمن أساسا المهارات فهي أنشطة ووظائف عقلية تؤديها عضلات الجسم الصغيرة كعضلات الأصابع والعين مثلا، وعضلات كبيرة كالذراعين والساقين، وتأخذ تعليماتها عند الممارسة من الجهاز العصبي المركزي خاصة المخ.

ويمكن أن تكون المهارات بسيطة لا تحتاج إلا لتدريب بسيط كما يحدث في العضلات حول المستقيم وحول المثانة للتحكم في عمليتي التبرز والتبول عند الطفل في نهاية العام الأول.

كما يمكن أن تكون لمهارة مركبة ومعقدة تحتاج إلى دراسة وتكوين وتدريب لمدة زمنية طويلة مثل مهارة العزف على البيانو أو لعب الجمباز أو فك محرك سيارة أو إعادة تركيبية، وقد تتطلب بعض المهارات سنين طويلة و شاقة من التعليم والتدريب المستمر حتى تصل إلى الإتقان والدقة كما يحدث في مهارة الجراح الكبير عند إزالته لورم في المخ، وكذلك عند بعض الرياضيين في تحقيقهم لأرقام قياسية عالمية.

محاضرة 12

القياس والاختبارات النفسية

س1:ما معنى القياس؟ ولماذا نقيس في علم النفس؟

تتميز الدراسة العلمية الموضوعية للسلوك الإنساني باعتمادها أساسا على الأساليب الكمية لمختلف الجوانب كأسلوب للتفكير والبحث في الظواهر النفسية بدلا من التأمل الفردي والملاحظة والوصف اللفظي الذي ارتبطت به لمدة طويلة حينما كان علم النفس فرعا من فروع الفلسفة وكان ذلك الانفصال المتمثل في إتباع القياس والتجريب في القرن 19 على الرغم من أن القياس في علم النفس أعقد بكثير من القياس المادي في البيولوجيا والفيزيائياء والكيمياء، فنحن لا نستطيع قياس صفة العدوانية والعاطفة أو المثابرة بنفس القدرة من الثقة، مثل قياس أبعاد الحجرة، أو شدة الإضاءة أو كثافة سائل معين، وعلى الرغم من عدم رؤيتنا وملامستنا للظواهر النفسية والعقلية كونها خصائص مجردة، وإنما نستدل عليها من أثرها في سلوك الأفراد من مواقف معينة تحدد بدقة، لذلك أهتم علماء النفس اهتماما كثيرا بابتكار أساليب متنوعة للقياس لفهم الفرد كإنسان والتوصل إلى معلومات كمية نستخدمها في تفسير الظواهر وحاضر الفرد ومستقبله.

س2:لماذا القياس ؟ يمكن الإفادة منه في تحقيق مايلي :

أ. مرونة الوصف : يمكننا من التمييز بين الأفراد ووصف الفروق الفردية

ب. تحديد أنماط السلوك: من خلال الفروق الفردية نحدد أنماط السلوك الفردي والجماعي

ت. تيسير عملية التفسير : تفسير الأوضاع استنادا إلى الأداء

ملاحظة: هناك أربعة مستويات للقياس: الاسمي، الترتيبي، الفئات المتساوية، النسبي

تعريف الاختبار النفسي: أداة قياس موضوعية مقننة لعينة من السلوك فهو « إجراء منظم لقياس عينة من سلوك الفرد في موقف معين »

نعني بعينة السلوك: « أن تكون المفردات والمهام ممثلة لجميع مكونات السمة المراد قياسها »

نعني بالتقنين: تحديد بدقة طريقة التطبيق للاختبار، مواده، تعليماته تصحيحه.

أهداف تطبيق الاختبارات: المسح، التصنيف، التنبؤ، قياس الاستعدادات، الميول، القدرات، الفروق الفردية، التشخيص، العلاج، الاختيار والتوجيه والإرشاد...

أنواع الاختبارات: تختلف وفقا لكثير من الجوانب والأبعاد وأهمها:

1) المحتوى: لغوي أو غير لغوي (حسابي أي أدائي)، يحتوي علي أجهزة للتعامل اليدوي .
2) الغرض: اختبارات تقيس الجوانب المعرفية (كالذكاء، التحصيل...)
اختبارات تقيس الجوانب الوجدانية، الشخصية، الميول، الاتجاهات
3) طريقة التصميم: بعضها مقنن وأخرى غير مقننة
4) طريقة التطبيق : اختبارات فردية وأخري جماعية
5) نمط الأداء: أي نشاط الفرد اثناء الأداء (كتابي، عملي، لفظي...)
6) كيفية الاستجابة: بعضها اختبارات سرعة وأخرى للقوة
7) طريقة التصحيح : طرق موضوعية وأخري ذاتية

خصائص عامة للاختبارات

الثبات، الصدق، الموضوعية، المعايير.

العوامل المؤثرة على ثبات الاختبارات: العينة، زمن الاختبار، الصياغة اللفظية، عدد الأسئلة، الحالة الصحية والنفسية للمفحوص، الصدق...

أخلاقيات استخدام الاختبارات:

على الرغم من فوائدها فإن إساءة الاستخدام يكون له عواقب سلبية مما تتطلب الإجابة عن تساؤلات عديدة أهمها:

ما مستوى تأهيل المطبق (الفاحص) والمفسر؟ ما نوع الاختبارات التي ينبغي استخدامها؟ كيف نستخدم نتائج الاختبارات ؟ من يسمح له بالاطلاع على النتائج ؟ هل هي عادلة؟

ولقد حرصت الجمعية الأمريكية لعلم النفس (A–P–A) على إصدار دليل متجدد بعنوان

« معايير الاختبارات النفسية » وكذلك دليل « المعايير الأخلاقية للمشتغلين بعلم النفس »، وانطلاقا من الانتقادات الموجهة لتطبيق الاختبارات حددت A–P–A (19) مبدأ لأخلاقيات استخدام المقاييس اهمها:

- الكفاية والتمرس لمستخدميها
- حماية خصوصيات الأفراد وسرية البيانات المستمدة منها
- توصيل النتائج للمختبرين
- ضمان حقوق الأقليات والمحرومين بتجنب الاختبارات للتحيز ضد الأفراد في مواقف معينة.